



الجمهورية العربية السورية  
جامعة دمشق

University Of Damascus

كلية الفنون الجميلة الثانية - السويداء

# تاريخ الفن (4)

## المحاضرة - 4

النهضة الفلمنكية والألمانية  
Renaissance Flemish and German

مدرس المقرر

أ.د. عبداللطيف سلمان

# النهضة الفلمنكية والألمانية

## Renaissance Flemish and German

### 1- نهضة الفن الفلمنكي:

كان الفن في أوروبا الغربية وحتى نهاية القرن الثالث عشر غوطياً صرفاً لم يتأثر مطلقاً بفن فلورنسا. فلقد انتقل فن العمارة مثلاً بالكنايس وفن التصوير ومثاله أوراق اللعب وعليها صور الملوك والملكات والفرسان، إلى المرحلة الكلاسيكية دون أن يكون لمدرسة فلورنسا أي فضل في ذلك. وقد نهض الفن أولاً في إقليم الفلمنك الذي كان يضم قسماً من ألمانيا وبلجيكا. ولا بد هنا من إجراء مقارنة بين الفنين، الفلمنكي والفلورنسي.

أ- إن أساس الفن الفلمنكي هو الفن الغوطي، بينما يرجع الفن الفلورنسي إلى الفن البيزنطي ثم الكلاسي، وهكذا رأينا كيف التزم الفنان الفلورنسي المواضيع الدينية وكانت أكثر رسومه على جدران المعابد والكنايس.

أما الفلمنكيون فقد كانوا علمانيين فاتجهوا إلى رسم المواضيع العادية كرسم الأشخاص الأثرياء والأزياء والأثاث. ب- إن جو فلورنسا المشرق شجع على الرسم داخل الكنايس المنارة. ولكن المناخ الشمالي العاتم في هولندا وألمانيا جعل الفنانين يهتمون بتزيين زجاج النوافذ عوضاً عن الجدران.

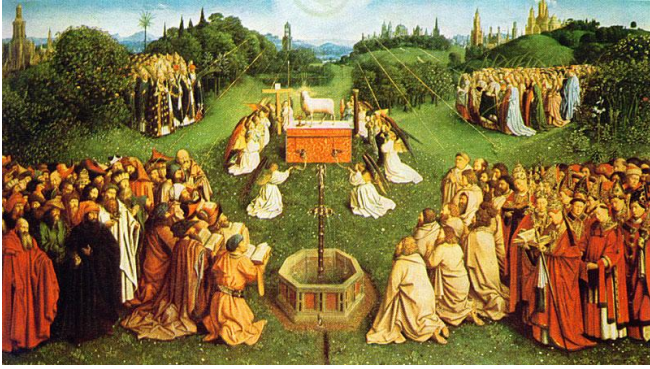
### 2- المصورون الفلمنك:

ومن أشهر الفنانين الفلمنكيين الأخوان هوبرت فان إيك H.Van Eyck وجان فان إيك J.Van Eyck. ويبدو تحرهما من الموضوعات الدينية واضحاً جداً.

#### أ- هوبرت فان إيك H.Van Eyck (1365-1440) م.:

فقد ولد في كولونيا عام (1365)م. وتوفي عام (1440)م. وقد تنقل بين المدن الفلمنكية مثل بروغ وغنت، حيث رسم فيها مع أخيه لوحة (عبادة الحمل) (الشكل 1) وهي من الرسوم الكبيرة التي تبلغ مساحتها (60)م<sup>2</sup>.

وقد امتاز هوبرت بأنه أول من استحدث التصوير الزيتي، وذلك عن طريق استعمال الألوان المسحوقة ممزوجة بالماء والزيت ومثبتة بمح البيض، وبفضل هذه الطريقة تطور فن التصوير بعد ذلك تطوراً هاماً.



الصورة رقم 1: هوبرت وجان فان إيك - عبادة الحمل .

#### ب- جان فان إيك Jan van Eyck (1385-1441) م.:

وفي عام (1385)م. ولد جان فان إيك الذي امتاز عن أخيه بالدقة وسعة الخيال، وقد نال شهرة واسعة تفوق تلك التي لأخيه إذ دخل جان بلاط الملك فيليب في أسبانيا والبرتغال. ويعتبر جان فان إيك رائد الفن التقريري، فهو يهتم بالتفاصيل



الدقيقة وخاصة في رسوم الأشخاص، كما في لوحة (الرجل حامل القرنفلة) وفي هذه الصورة تفاصيل العروق وأحاديد الوجه ودقة التعبير في الوجه الباسم. ومن أهم أعماله: (الرجل ذو العمامة الحمراء) (الشكل 2) و (آرنوليفيني وزوجته) و (عبادة الحمل) التي يصور فيها آدم وحواء.

الصورة رقم 2: جان فان إيك - الرجل ذو العمامة الحمراء.

### ج- هانز مملنك Hans Memling (1430-1494) م:

ويأتي بعد الأخوين فان إيك، المصور مملنك الذي حقق شهرة مماثلة حيث عاش في بروغ خاصة بعد أن زين مستشفى سان جان برسومه. وقد تناول مملنك المواضيع الدينية، ومن أشهر رسومه مجموعة قصة القديسة أورسولا الموجودة في مستشفى سان جان في مدينة بروغ (الشكل 3). ومن صور



الصورة رقم 3: هانز مملنك - قصة القديسة أورسولا

### The Martyrdom of St Ursula's Companions

مملنك الشهيرة صورة الدوق كليف الموجودة في متحف لندن. وعندما تحررت الحياة العامة في بلاد الفلمنك من التأثير الديني، ظهرت برجوازية صغيرة قوامها الصيارفة والتجار وأصحاب المصانع، الذين أحبوا أن يزينوا قصورهم بصور تمثلهم وتحمل مساكنهم. ومن أشهر الفنانين الذين صوروا لهذه الطبقة الجديدة كانتان ماسيس (1466-1530) م. والرسام مايون (1471-1535) م. الذي تأثر بالفن الإيطالي بعد زيارته لدافنشي.

### د- جيروم بوش J. Bosch (1450-1516) م:

إن حياة جيروم بوش المصور والحفار الشهير مجهولة تقريباً، ويبدو أنه لم يفارق مسقط رأسه هرتوغن بوش Hertogenboch وتعني (غابة الدوق) وتضم كنيسة هذه المدينة بعض آثاره الأولى، ولم يبق من أعماله إلا بضعة ثلاثين لوحة وأكثرها فقد، ولكن وجدت له بعض النسخ. وكان يسعى إلى التعبير عن عالم سحري أو موضوع شعبي مبتذل بأسلوب تعبيرى، وتدل أعماله على قدرة خارقة في الرسم رغم جنوحه نحو التحوير النقدي وتشويه المخلوقات لخدمة موضوعاته اللاذعة حتى الدينية منها، وكان فنه رائداً للسرياليين في القرن العشرين.. ومن أشهر لوحاته (الحكم الأخير)



الموجودة في متحف فيينا، وفيها نرى السحرة والقديسين يشوون البشر بأسلوب ساخر تمكيمي، ثم لوحة (معجزة القديس أنطوان). ومن أهم أعماله (جنة الملذات) (الشكل 4).

الصورة رقم 4: جيروم بوش -  
جنة الملذات paradise.

### هـ- بيتر بروغل P.Bruegel (1525-1569)م:

ولد بروغل القديم في قرية قرب بريدا أطلق عليها فيما بعد اسمه، ومات في بروكسل، ودرس في (غابة الدوق) متأثراً



الصورة رقم 5: بيتر بروغل - "المكفوفون" 1568

بأعمال بوش. ثم زار إيطاليا وعاد إلى أنفرس Anvers لكي يعمل حفاراً، ثم استقر في بروكسل. وقد استوحى أعماله من الفولكلور الفلمنكي أو من الحياة الاجتماعية البائسة والمنحرفة، ومن أشهر لوحاته (الشحاذون) الموجودة في اللوفر. وتمثل أشخاصاً مشوهين ومقطعي الأطراف. ولوحة (المكفوفون) (الصورة رقم 5). أما لوحتا (عشاء الأعراس) و (رقص الفلاحين) - متحف فيينا - فهما من روائعه المشهورة.

ولبروغل ما ينوف عن أربعين لوحة. أربعة عشر منها تعود إلى متحف فيينا.

ويجب أن نميز بين أعمال هذا الفنان، وأعمال فنانيين آخرين يحملان هذا الاسم هما:

1- بروغل الجحيم D,enfer وهو بيتر الابن ولد في بروكسل (1564-1638)م. ونظراً لملكه لرسم المشاهد المرعبة سمي بالجحيم.

2- وبروغل المخمل De velours واسمه جان وهو الابن الثاني لبيتر ولد في بروكسل (1580-1625)م. وسمي بالمخمل لطلاوة ألوانه. واشترك جان بروغل مع روبرت في تصوير بعض اللوحات.

### و- روبنز Rubens (1640-1577)م:

يعتبر روبرت أعظم فنان فلمنكي، غير أنه بمعنى أعم هو أكبر فنان أوروبي أثر وتأثر به فنانون غربي أوروبا من البندقية وحتى أسبانيا.

قضى روبرت طفولته في سيغن Sigene وفي كولونيا، ثم ذهب إلى أنفرس Anvers بعد وفاة والده، وعندما بلغ الرابعة عشرة دخل مرسم عمه، ثم درس عند فان نور Van Noort ، ثم عند فان فين Van Veen واستمر حتى عام (1606)م. ثم ذهب إلى البندقية موثلاً للفنانين، وهناك تأثر بأسلوب تيسيانو وبقي محافظاً على تمسكه بأسلوبه في كثير من أعماله. ثم

مضى عام (1603م) إلى أسبانيا ومنها عاد إلى روما حيث أغرم بدراسة أعمال مايكل أنجلو و كاراشي و كارافاجيو. وفي لوحة (تعميد المسيح)، و لوحة (التجلي 1604م)، نرى سعيه للاستمداد من أسلوب هؤلاء الثلاثة. وفي جنوه زين القصر كما زين في روما مذبح سانتا ماريا في فاليسيللا.

ثم عاد إلى أنفوس لمرض أمه. وفي عام (1609م) سمي رسام الأمير ألبرت إيزابيلا، ومن أروع أعماله اللوحة الثلاثية **Triptiques** في كاتدرائية أنفوس والتي تمثل الصلب والتزول.

وفي هذه اللوحة تبدو طريقة روبرت القائمة على وضوح الألوان وقوة التحديد، وقد بدا فن روبرت ملتصقاً بالحياة قوي التعبير عن عنفها والنشوة فيها، وتجلي ذلك حتى في مواضيعه الدينية كلوحة (الحكم الأخير). وذاعت شهرته بسرعة فأنهالت عليه الطلبات من كل جانب، فما كان عليه إلا أن يستعين بطلابه من أمثال بول دوفوس وفان أودن، وفان ديك **Van Dyck**



الذي استمر بالدراسة على يديه من عام (1616-1621م) وكان أكثر طلابه نشاطاً ومقدرة. وعندما كلف بإنجاز مجموعة من تاريخ ديسوس، ساعده فان ديك في تصوير أكثر أجزائها.

ويتمثل طابعه النهجي في لوحة (عبادة المجوس **Mages**) (الصورة رقم 6)، و لوحة (صراع الأمازون) بقوة الإنارة والتضاد اللوني. ومنذ عام (1622-1625م) نفذ روبرت في باريس عشرين موضوعاً ضخماً عن تاريخ ماري دي ميديشي، وتعتبر هذه اللوحات رائعة الفن الرسمي.

الصورة رقم 6: روبنز - "عبادة المجوس".

ومنذ عام (1627-1630م) أصبح مستشاراً صديقاً لإيزابيلا، ثم اندمج بالحركات الكبرى التي هزت أوروبا، ومضى عام (1628م) إلى مدريد حيث تعرف على فيلاسكو ونفذ ما يزيد عن أربعين لوحة أكثرها نسخ عن لوحات تيسيانو. وفي عام (1630م) مضى إلى لندن كي يفاوض في شروط الصلح بين أسبانيا وانكلترا، وفيها صور الملك شارل، كما صور لوحة (بركات السلام) التي أهداها للملك. وبعد عودته طلب من إيزابيلا أن تعفيه من أعباء الدبلوماسية، فاستقر في أنفوس مع زوجته وولديه، ثم تزوج ثانية من هيلين فورمونت بعد وفاة زوجته الأولى، فكانت هيلين الصبية الجميلة نموذج الجديدي في صورته.

### ز - أنطوان فان ديك (1599-1641م):



ولد أنطوان فان ديك في أنفوس وتعلم الرسم على يد عدد من الفنانين، ومن أشهرهم روبرت. وقد حقق فان ديك لنفسه شهرة عالمية. خاصة بعد أن دعاه سفير انكلترا إلى بلاده، وهناك رسم الملك شارل مع جواده (الصورة رقم 7). ثم سافر إلى إيطاليا وتعمق في دراسة الفن الفلورنسي.

كان فان ديك رقيق العاطفة نحيلاً ويؤمن بالخرافات، فقد كان يبحث عن حجة الفلاسفة، وأنفق في البحث عنها ماله ووقته. وقد انغمس فان ديك بالملذات فسقم ومات في الثانية والأربعين. ومن أشهر رسومه صورة (الرسام والأمير دو كانت).

الصورة رقم 7: أنطوان فان ديك - "شارلز مع جواده".

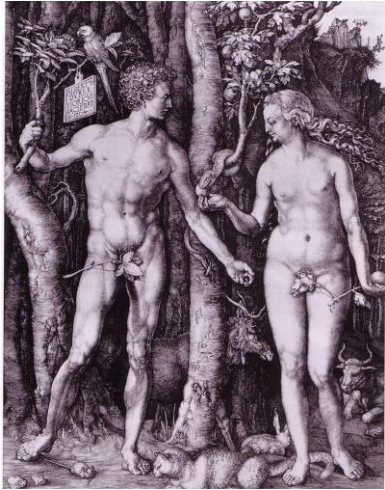
### 3- التصوير في ألمانيا:

كانت الكنيسة الكاثوليكية في فلورنسا والبندقية قد ساعدت فعلاً الحركة الفنية كما رأينا، ولكن البروتستانتية التي ظهرت على يد لوثر في ألمانيا عام (1517م)، كانت دعوتها تتجه إلى تطهير الكنيسة من الصور والتماثيل، ولذلك لم ينهض الفن في البيئة البروتستانتية لهوضه في البيئة الكاثوليكية، ولكن الفن في ألمانيا إذا لم يتجه نحو المواضيع الدينية اتجه نحو مواضيع اجتماعية هامة، وقد استوحى الفن الألماني من الفن الفلمنكي والفن الفلورنسي أو غيره، ومن أهم فناني عصر النهضة الألمانية دورر وهولباين.

#### أ- ألبريخت دورر Durer (1471-1528)م:

كانت نورمبرغ في أواخر القرن الخامس عشر مدينة ألمانية مزدهرة، وكانت تعتبر مركزاً هاماً للتجارة الدولية. في هذه المدينة ولد الفنان الألماني الشهير ألبرت دورر. يعتبر دورر ممثل النهضة الألمانية، وهو يقف في صف واحد مع ليوناردو دافنشي رائد النهضة الفنية الإيطالية، بل كان معاصراً له يستقي أخبار تفوقه عبر جبال الألب. ابتداءً دورر الفن صغيراً، فعندما كان في الثالثة عشر من عمره رسم نفسه بالقلم وكانت هذه الصورة دليلاً كافياً على براعة دورر الفائقة.

كان دورر ابن صانع هنغاري استقر في نورمبرغ وتزوج منها وأنجب ثمانية عشر ولداً مات أكثرهم، وقد أراد والد دورر لابنه أن يكون صائغاً مثله، وعندما اكتشف موهبته أدخله في مرسوم ميشيل ولغمنت. عندما بلغ دورر التاسعة عشر عام (1490م). قام بجولة في أنحاء ألمانيا يستجلي معالم الطبيعة والفن. ثم سافر إلى إيطاليا، وفيها تعرف على روائع الفن الإيطالي وأعجب خاصة بأعمال مانتينيا، وتعرف على جيوفاني بليني، وزار البندقية وبولونيا وفلورنسا وبقي خياله متعلقاً بإيطاليا إلى زمن بعيد.



اهتم دورر بالأعمال التزيينية أيضاً، فقد رسم عام (1518م). إنجيل مكسمليان الأمير الذي احتضنه ورعاه، ثم رسم وزين قوس النصر الذي لم يكتب له التنفيذ. وفي عام (1520م). وبعد ظهور لوثر المصلح الديني، مضى دورر إلى التماس شارلمان. وفي هولندا استقبل استقبالاً حافلاً، فقد كانت أعماله في التصوير والحفر والرسم بالماء القوي سبب انتشار ذكره في أنحاء أوروبا كلها. ثم عاد إلى نورمبرغ مسقط رأسه، وفيها مات في نيسان عام (1529م)، وكان في السابعة والخمسين.

ومن أشهر رسومه صوره الشخصية العديدة وفيها البساطة والعمق. وله رسوم أخرى مثل لوحة (آدم وحواء) (الصورة رقم 8)، و (صلب المسيح). ومن تلاميذ

دورر الدورفير Aldorfer ، و كولمباخ Kulmbach.

#### ب- هولباين Holbein (1497-1543)م:

عندما مات دورر كان هولباين في الحادية والثلاثين من عمره يعيش في لندن رساماً ناجحاً. وكان قد نشأ في أسرة تمارس فن الرسم ولكن لم يشتهر فيها أحد مثله. وقد كان فناناً يختلف عن دورر في أنه لم ينفذ إلى أعماق الحياة في اللوحة، بل كان أشبه بالممتحن المخلص لمهنته، فقد كان نقلياً في طريقتة مدهاناً في حياته، وقد شرع برسم الصور القصصية غير الدينية مثل

(رقص الموت) وذلك تمثيلاً مع الاتجاه البروتستانتي. وفي عام (1526م). رحل إلى انكلترا بدعوة من السير توماس مور وهناك رسمه مع أسرته ورسم وجوه آخرين، ثم توصل إلى الملك هنري الثامن ورسمه.



### ج- لو كاس كراناخ (1472-1553م):

يعتبر كراناخ مؤسس المدرسة السكسونية، فقد كان صديقاً لأمير ساكس وللمصلح لوثر. ويمتاز أسلوبه بطابع ألماني ريفي عليه مسحة أدبية وأسطورية أحياناً، واشتهر بتصوير الوجوه والمرأة في صور ذات جبهات عالية وعينين يابانيتين، ومن أشهر أعماله (حكم باريس) (الصورة رقم 9).

الصورة رقم 9: كراناخ - "حكم باريس"

Lucas-Cranach-the-Elder-The-Judgement-of-Paris\_reference

=====